المحاضرة الثامنة

مستويات التحليل للنص القرآني / المستوى الدلالي

الصف الثالث / قسم اللغة العربية

د. رغد.جهاد عبد

إن البحث في دلالة النص لا يقف عند البحث في معاني مفرداته، فكما أن الجانب المادي من النص يستمد قوامه من أصوات النص وأوزانه وتراكيبه ، فكذلك الجانب المعنوي منه يستمد قوامه إجمالا من ثلاثة موارد ، تنقسم دلالة النص بموجبه على ثلاثة أقسام :) معجمية ومجازية ووظيفية (. أما الدلالة الوظيفية ، فهي الدلالة المتولدة عن وظائف الألفاظ نحويا وصرفيا وحتى صوتيا ، فالأطر الصوتية بمجملها) الأصوات ، الأوزان ، التراكيب (تمد النص اللغوي – كما رأينا ضمن المستويات الثلاثة – بحشد من الدلالات الوظيفية) معنى الفاعلية ، والمفعولية ، والنسبة ، وغيرها ... (وقد تظافرت مع دلالات النص الأخرى.

أما الدلالة المعجمية ، فهي الدلالة التي يوضع عليها اللفظ ابتداءً في أصل اللغة ومن ثم فهي أول دلالة وأقدم دلالة يحملها اللفظ ، قبل أن يتحول عنها إلى دلالات أخرى بفعل الاستعمال) المجاز (، لذلك تسمى :) الدلالة الحقيقية أو المركزية.(

إن أهمية الدلالتين المعجمية والمجازية – فضلا عن الوظيفية – في تحليل النصوص لا تقف عند حد إحصائها فحسب ، إنما برصد ما ينشأ عنها من ظواهر لغوية كالترادف والاشتراك والتضاد اللغوي.

1 – **المشترك اللفظي :**

المراد به وجود كلمتين تشتركان في اللفظ وتختلفان في المعنى ، فيد الإنسان غير يد الريح ، فالأولى تعني عضوالإنسان وجارحته ، والأخرى تعني : قوة الريح وسلطانها .فمن ذلك : لفظة الكتاب ، ففي قوله تعالى : } الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا { تعني كلام الله المنزل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ب – **الترادف :**

يعني وجود كلمتين تختلفان في اللفظ وتشتركان في المعنى ، ومن ذلك ما جاء في سورة الكهف في لفظتي) القرية والمدينة (من قوله تعالى : } فاطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوها فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا. {

وكذلك لفظة) الرشد والرفق (في قوله تعالى : } فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا { سأل الفتية ربهم) الرشد (فأجابهم ب) الرفق (وهذا مما اختلف لفظه واتحد معناه .

التصوير الفني في السورة

بعد الإلمام بالدلاة المجازية ضمن الدلالات الهامشية التي يكتسبها اللفظ عند الاستعمال ، لابد أن نعرض بعض مواضع التشبيه في السورة ، بوصفه صنو المجاز ورديفه ضمن المستوى الدلالي البلاغي لتراكيب السورة.

فالتشبيه أسلوب من أساليب البيان ، وهو أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة ، وأنجح وسيلة لتقريب البعيد من المعاني ، ففيه من الجدة والطرافة وبعد المرمى بحيث ينتقل بالسامع من شيئ معهود مألوف إلى شيئ يشابهه أو صورة بارعة تماثله ، ويزيد التشبيه من جمال الأسلوب وإثارة اللذة والتشويق في النفس ، زد على ذلك القدرة على جمع الأضداد وهذا باب من اللطف والحسن ، تكون النفس به متعلقة متأثرة ، فترى شيئين مؤتلفين متفقين مختلفين في آن واحد.

واعتمد القرآن الكريم التشبيه والتمثيل إسلوبا في مخاطبة الناس يص دِّق ذلك قوله تعالى : } ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيئ جدلا { فالتشبيه يعني : التمثيل ، فهو مأخوذ من قولك : شابه زيد عمرا ، أي ماثله في الصورة ، فالمشابهة تعني المماثلة ومن ثم ينظر للتشبيه على أن صورة تجمع بين أشياء متماثلة فإذا مثلت الشيئ بالشيئ فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه ، وذلك أوكد في الترغيب فيه أو التنفير منه ، ويزيد من جمال التشبيه طرافته وبعد مرماه ، في كونه ينتقل بالسامع من شيئ مألوف إلى شيئ طريف يشابهه أو صورة بارعة تماثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيد المنال قليل الخطور بالبال ، كان التشبيه أروع وأدعى إلى اعجاب النفس به .

والصورة الفنية التي يرسمها التشبيه متعددة الأشكال والمصادر ما بين المجاز والكناية ويجمع ذلك كله الخيال الذي يعد المرجع الأساس والخلاق في الصورة الفنية .

وإن الصورة في التشبيه قد لا تخلق معنى جديدا ، وليس القصد منها ذلك فالصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه فهي وسيلة خاصة في التعبير ، تنماز بتحقيق الإثارة لدى المتلقي ، إلى جانب المتعة والدهشة ، زد أنها تفسح المجال للتخيل والخروج عن المألوف ، فتترك في نفس المتلقي إثارة خاصة بطريقة لا يمكن للغة العادية أن تؤديها.

وتظهر براعة هذا التصوير في :

1. عرض صورة المشبه) الدنيا (دونالخوض بجزئياتها وتفصيلاتها أو ما يتعلق بها من متع.
2. عرض صورة المشبه به)الصورة المركبة من الماء النازل والزرع النابت. (..